جامعة الطائف
TAIF UNIVERSITY

مقرر تاريخ المملكة

الوحدة السادسة

مُعد ومنسق المقرر

د. مترك السبيعي

الوحدة السادسة

الدرس الأول: نهاية الدولة السعودية الأولى

أدرك العثمانيون قوة الدولة السعودية الأولى بعد أن وحدت هذه الدولة نجداً والأحساء والقطيف تحت حكمها وبدأت تحرز انتصارات على أشراف الحجاز منذ عام 1210هـ، فأرسل العثمانيون حملتين عسكريتين من ولاية العراق العثمانية ضد الأراضي السعودية سنتي 1211و1213هـ لكن الحملتين فشلتا في تحقيق أي انتصار، ولما تمكنت الدولة السعودية من توحيد الحجاز مع مناطق البلاد الأخرى ازداد تصميم العثمانيون على محاربة تلك الدولة والقضاء عليها نتيجة فقدانهم مكانتهم الاسلامية بفقدانهم لقب حامي الحرمين الشريفين وقد عهدوا بهذه المهمة لمحمد علي باشا والي مصر بعد فشل والي العراق في الحملتين السابقتين، وقد وجه السلطان العثماني مصطفى الرابع أول تكليف لمحمد علي باشا سنة 1222هـ/1807م.

1- حملة طوسون باشا /

أعد محمد علي باشا حملة كبيرة سنة 1226هـ، وأرسلها إلى الحجاز بقيادة ابنه طوسون، حيث سارت قواته من مصر حتى وصلت إلى ينبع ومنها باتجاه المدينة إلا أنها اشتبكت مع السعوديين بقيادة عبد الله بن سعود آخر أئمة الدولة السعودية الأولى في **(معركة وادي الصفراء)** ومنيت بهزيمة ساحقة ففر من نجا منها عائداً إلى ينبع وسارع محمد علي باشا إلى إرسال تعزيزات جديدة، فتوجه طوسون بقواته مره أخرى ناحية المدينة وتمكن من الاستيلاء سنة 1227هـ بعد حصارها، ثم توجهت قواته إلى جدة ودخلتها دون مقاومة بعد اتفاق سري مع الشريف غالب أمير مكة وخيانته للقوات السعودية المتواجدة، ومن ثم دخل مكة المكرمة في محرم 1228هـ، وبعد ذلك وجه

طوسون حملة استولت على الطائف، وبذلك أصبحت المدن الحجازية الكبيرة تحت نفوذ سيطرة طوسون واستعاد العثمانيون الحرمين الشريفين.

2-المقاومة السعودية /

رغم تلك النجاحات التي حققتها قوات طوسون باشا في الأراضي السعودية إلا أنها واجهت مقاومة باسلة في المناطق الواقعة شرق الطائف في مناطق رنية والخرمة وتربة حيث كان أهلها مخلصين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والدولة السعودية الأولى ومنها كانت الانتصارات الأولى لدخول الحجاز بعد هزيمة الشريف غالب في معركة الخرمة السابقة سنة 1212هـ، لذلك سارت قوات سعودية معززة لتلك المناطق بقيادة الأمير فيصل بن سعود ووجهتها للتمركز في تربة شرق الطائف، وقد تعرضت حملة طوسون في تربة لهزيمتين ساحقتين الأولى سنة 1228هـ بقيادة مصطفى بك، والثانية سنة 1229هـ بقيادة طوسون باشا نفسه، كما تعرضت قواته كذلك لهزيمة قوية في القنفذة جنوب الطائف، وكانت تلك النكسات المتتالية لطوسون باشا شرق وجنوب الحجاز من الأمور التي أغضبت والده محمد علي باشا، ودفعته للمجيء بنفسه على رأس حملة كبيرة لتأديب تلك المناطق التي لا زالت موالية للدولة السعودية الأولى، ومقاومة للقوات المصرية العثمانية في أطراف الحجاز الشرقية.

3-حملة محمد علي باشا /

قدم محمد علي إلى الحجاز بقوات مساندة ضخمة، ورغم انفاقه الكثير من الأموال خاصةً على القبائل حول الحجاز إلا أنه لم يتمكن من إحراز أي تقدم إلى نجد نتيجة استمرارية مقاومة القوات السعودية، وفي هذه الأثناء وتحديداً في جمادى الأولى سنة 1229هـ توفي الإمام سعود بن عبد العزيز (الكبير) فخلفه ابنه الإمام عبد الله بن سعود الذي تولى في وقت كانت قوات محمد علي قد

بدأت هجماتها الشديدة على القوات السعودية التي لحقت بها الهزيمة في **(معركة بسل سنة 1230هـ)**، ومنها سار إلى تربة فدخلها دون مقاومة، ومنها توجه إلى رنية فقاومته فتوجه إلى بيشة وبلاد غامد وزهران وجهات عسير وحقق نجاحات كبيرة، ثم عاد إلى مكة المكرمة، ثم مصر بعد أن كلف ابنه إبراهيم باشا أن يسَير حملة جديدة من مصر تكون وجهتها نجد مباشرةً خاصةً بعد عدم تحقيق ابنه طوسون باشا أي تقدم يذكر في الرس بالقصيم واضطراره لعقد الصلح مع قوات الامام عبد الله بن سعود وانسحابه عائداً إلى مصر أواخر سنة 1230هـ/1815م.

4- حملة إبراهيم باشا وسقوط الدرعية/

وصلت الحملة ينبع سنة 1231هـ وهي مزودةً بالمدافع والفرسان والمشاة وأطباء إيطاليين، وخبراء عسكريين فرنسيين، ومن المدينة المنورة وصلت الحملة القصيم ومنه إلى الوشم وضرماء ثم الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى.

في جمادى الأولى 1233هـ/أبريل1818م حاصر إبراهيم باشا الدرعية حصاراً شديداً قرابة الستة أشهر، وقد أبدى المدافعون عن هذه المدينة الشجاعة الفائقة وتكبدوا كما كبدوا عدوهم خسائر فادحة، لكن موقف أولئك المدافعين كان يضعف تدرجياً بسبب طول مدة الحصار في حين كان موقف المهاجمين يزداد قوة بما يصل إليهم من إمدادات، وفي نهاية الأمر أدرك الإمام عبد الله بن سعود أن قواته لا تستطيع الاستمرار في المقاومة ففضل أن يحقن دماء أتباعه، فخرج في الثامن من ذي القعدة 1233هـ لطلب إنهاء الحصار وطلب الصلح حفاظاً على سلامة الدرعية وأهلها من الدمار، وتم الاتفاق على الشروط التالية:

- تسليم الإمام عبد الله الدرعية لإبراهيم باشا.
- يسافر الإمام عبد الله مخفوراً إلى مصر ومنها إلى عاصمة الدولة العثمانية ليقرر السلطان العثماني مصيره.

- يتعهد إبراهيم باشا ألا يخرب الدرعية ولا يلحق أي ضرر بسكانها المحاصرين.

- **غدروخيانة:**

لم يفي إبراهيم باشا بشروط الصلح المتفق عليها، فهدم أسوار الدرعية وحصونها وأحرق منازلها، وقطع نخيلها وأشجارها، وقتل وشتت سكانها، ومن قبض عليه من آل سعود أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأحفاده أخذه معه إلى مصر لحبسه، فكانت نهاية الدولة السعودية الأولى بسقوط الدرعية سنة 1233هـ/1818هـ.

أما الإمام عبد الله بن سعود فقد وصل مصر بداية سنة 1234هـ/1818م، ومنها نقل إلى الآستانة عاصمة العثمانيين حيث قتل تلك السنة.

5- عوامل سقوط الدولة السعودية الأولى /

هنالك عدد من العوامل أو الأسباب أدت إلى سقوط الدولة السعودية الأولى منها:

1- عدم التكافؤ العسكري بين القوتين المتحاربتين.
2- الإمدادات المستمرة المختلفة التي كانت تصل إلى قوات إبراهيم باشا.
3- عدم استغلال الإمام عبد الله احتراق مستودع أسلحة قوات إبراهيم خلال الحصار والقيام بهجوم منظم ومباغت لقواته.
4- عدم استدراج القوات المصرية-العثمانية إلى الصحراء واتخاذ اسلوب الكر والفر بدلاً من التحصن داخل الدرعية.